مـــركـــز ريـــادة
RIYADAH CENTER

الوقف والمكتبات السعودية
كيف أسهمت المؤسسات الوقفية في نشأة المكتبات؟

1447هـ - 2025م

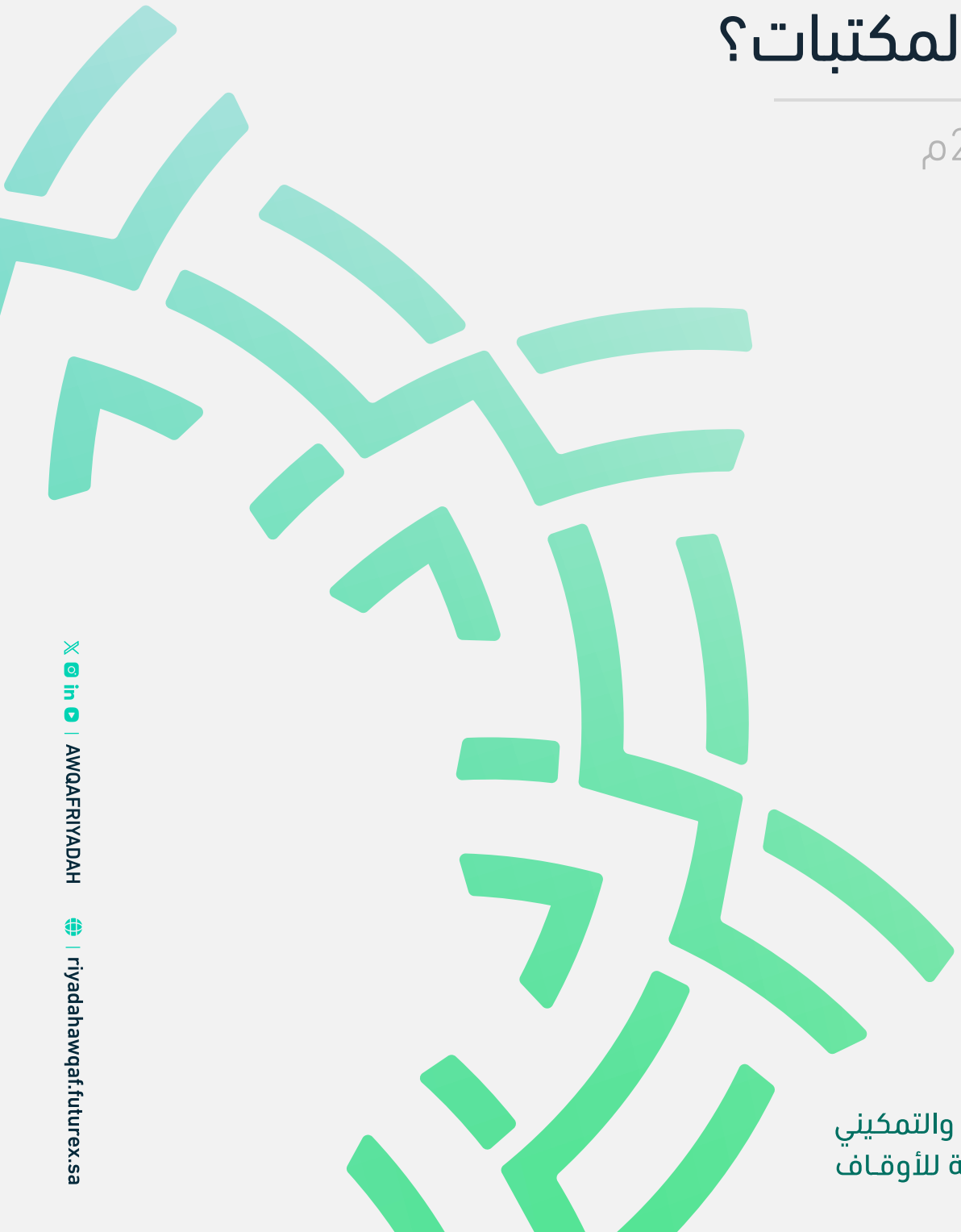

الذراع المعرفي والتمكيني
للهيئـة العـامـة للأوقـاف

AWQAFRIYADAH | riyadahawqaf.futurex.sa

يصدر مركز ريادة الذراع المعرفي والتمكيني للهيئة العامة للأوقاف

سلسلة نشرات معرفية، امتدادًا لموضوعات ومحاور سلسة اللقاءات المعرفية التي يعقدها المركز لعام 1446 هـ - 2025 م، والتي تهدف لرفع الوعي المعرفي المتخصص بالأوقاف، حيث إن الوقف منذ عصور مديدة يعد جامعًا للعديد من الأفكار التي تتعلق بالواقف والمجتمع، ولا ينحصر دور الوقف على جانب معين، بل يتسع دوره حتى ظهر أثره في نواحٍ مختلفة تجعل الباحث عنها، والمنقب عن تفاصيلها في دهشة جليّة. فتناولت اللقاءات المتنوعة في عنوانيها، والمتفقة في فكرتها، النظر للوقف الإسلامي من زوايا مختلفة وأبعاد متعددة، لإظهار الجوانب الاجتماعية والفكرية والحضارية للوقف، بدءًا من عالم الأفكار، وصولًا إلى المكتبات والوثائق الوقفية، وتمحيصًا في أثر الوقف في عمارة المسجد حتى أصبح مركز إشعاع حضاري وصولًا إلى علم الفلك وتأثير الحركة الوقفية في نشأته وتطوره. **وسنلحظ في هذه النشرات، أن الوقف عبر العصور، وفي مختلف العلوم والمجالات، كان عاملًا حضاريًا فارقًا، على صعيد المعرفة والأمكنة، والأزمنة، ولا تزال هذه الآثار تتضاعف وتقدم لنا نموذجًا فارقًا للتنمية المجتمعية والاقتصادية.**

الفهرس

كيف أسهم الوقف في بنية المكتبة العربية عموما، والمكتبات السعودية خصوصا؟ 5

ما أبرز المكتبات الوقفية من بداية الدولة السعودية الأولى إلى يومنا هذا؟ 6

كيف أسهمت الأسرة الحاكمة في الحركة الوقفية للمكتبات؟ 8

ما أبرز شروط واقفي الكتب، وكيف يُختار أمين المكتبة؟ 10

ما أبرز الكتب العلمية القيمة التي ظهرت من أوقاف المكتبات السعودية؟ 12

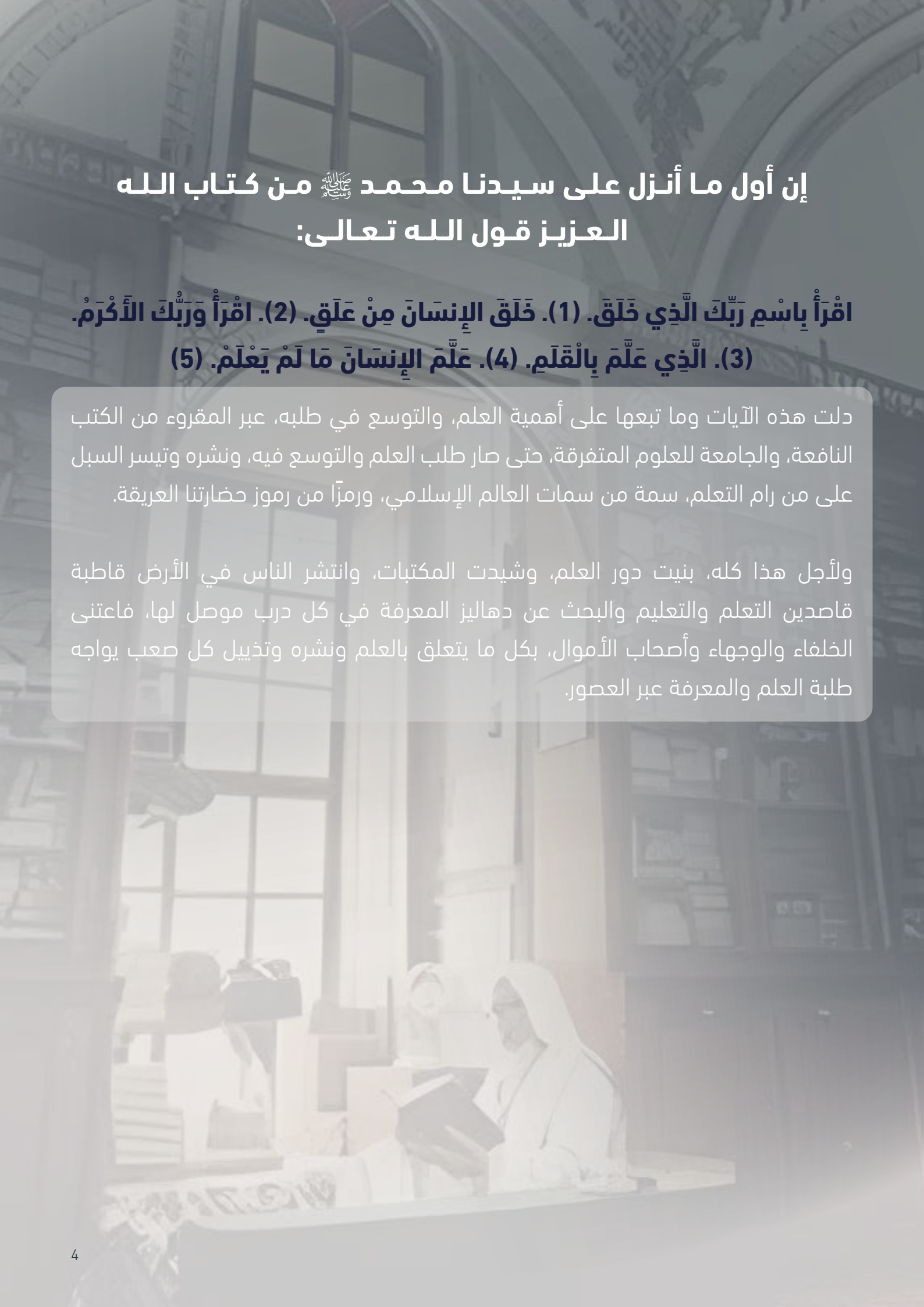

إن أول ما أنزل على سيدنا محمد ﷺ من كتاب الله العزيز قول الله تعالى:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. (1). خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. (2). اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. (3). الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. (4). عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. (5)

دلت هذه الآيات وما تبعها على أهمية العلم، والتوسع في طلبه، عبر المقروء من الكتب النافعة، والجامعة للعلوم المتفرقة، حتى صار طلب العلم والتوسع فيه، ونشره وتيسر السبل على من رام التعلم، سمة من سمات العالم الإسلامي، ورمزًا من رموز حضارتنا العريقة.

ولأجل هذا كله، بنيت دور العلم، وشيدت المكتبات، وانتشر الناس في الأرض قاطبة قاصدين التعلم والتعليم والبحث عن دهاليز المعرفة في كل درب موصل لها، فاعتنى الخلفاء والوجهاء وأصحاب الأموال، بكل ما يتعلق بالعلم ونشره وتذييل كل صعب يواجه طلبة العلم والمعرفة عبر العصور.

كيف أسهم الوقف في بنية المكتبة العربية عموما، والمكتبات السعودية خصوصا؟

أحد المصادر الثمينة، التي تشبه النهر الجاري، كانت أوقاف الكتب والمكتبات، التي تشير الدراسات إلى أن إرهاصاتها الأولى بدأت في القرن الأول فقد روى الزبير بن بكار أن عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي: كان قد اتخذ بيتًا في مكة قريبًا من المسجد الحرام، وجعل فيها أدوات ودفاتر من كل علم، وجعل في الجدار أوتادًا، فمن جاء علّق ثيابه على وتدٍ منها ثم جر دفترًا فقرأه، أو بعض ما يُلْعَب به فلعب به مع بعضهم.

على أن هذا الخبر لا يشير إلى وقف المكتبات والكتب صراحة، إلى أنه يبين عن وجود هذه الفكرة مبكرا، التي تبلورت في القرن الهجري الثاني، مع بروز الحركة العلمية للترجمة عبر مؤسسة دار الحكمة التي كان هدفها تيسير المعارف وتقريب العلوم لكل من يطمح إليها.

الأمر الذي مهد لظهور وتطور الحركة الوقفية بتسارع ملحوظ عبر العصور، التي تنوعت بين وقف للمكتبة كلها، أو إقامة الوقف على كتب محددة، دون تحديد موطن محدد لها، أو عبر وضع شروط مخصصة مثل فعل القاضي ابن حيان، الذي منع إعارة كتبه خارج المبنى، أو مثل ما فعل ابن الخشاب حين حصرها على العلماء فقط.

أسهمت الأوقاف في تيسير سبل طلب العلم، وازدهار الحركة المعرفية، لكن اللافت أن **الوقف دون قصد منه، أسهم في**

تطور الورق المستعمل في الكتابة

أنواع الخطوط التي ينسخ بها الكتاب المؤلفات

ما أبرز المكتبات الوقفية من بداية الدولة السعودية الأولى إلى يومنا هذا؟

هذا التطور التاريخي، استمر حتى ظهور الدولة السعودية الأولى، التي حرصت على تطوير الحركة العلمية، حيث "اشتمل التعليم في الدولة السعودية الأولى على مرحلتين:

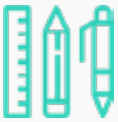

الأولى تُعنى بالتعليم الأولي

يتعلم الطلاب مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم. ولم تحدد تلك المرحلة من التعليم بسنوات معينة، وإنما كانت تستند على مقدرة كل تلميذ على الحفظ والتعلم، إلى جانب قدرة ولي أمر الطالب على الإنفاق لتعليمه.

المرحلة الثانية تُعنى بالتعليم المتقدم

مرحلة يتعلم فيها الطلاب العلوم الدينية والدنيوية. وكان الحد الأدنى للملتحق بهذه المرحلة نحو 13 عامًا، وهي مرحلة تؤهل الطالب لأن يكون قاضيًا.

كما كانت المكتبات الخاصة، في نجد آنذاك، تقوم مقام المكتبات العامة، حيث فُتحت لطلاب العلم القاصدين للمعرفة، وقد كانت النواة الأولى لظهورها هي بيوت الأسرة الحاكمة وبعض الأسر، إذ جُمع فيها عدد كبير من المؤلفات، مما أوجد حافزًا لأصحابها لجعل الاطلاع عليها متاحًا لطلبة العلم والباحثين عن المعرفة.

بعد ذلك في القرن الرابع عشر هجري أُسست في نجد، الرياض تحديدا، عدة مكتبات وقفية، حيث تعد **أول مكتبة وقفية أنشئت في الرياض في عام 1363هـ/1944م، وأسسها الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود،** وخصص لها جناحًا في قصره، وأتاح للجميع الاستفادة منها. وأمر الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود عام 1371هـ/1952م (عندما كان وليًّا للعهد)، بتأسيس **مكتبة الرياض السعودية،** وكانت تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

كيف أسهمت الأسرة الحاكمة في الحركة الوقفية للمكتبات؟

كان لأئمة آل سعود عبر أطوار الدولة السعودية الثلاثة فضلٌ مشهود في إحياء دور الوقف العلمي والمخطوطات، في مرحلة كانت فيها الكتب أعزّ من الذهب، وسبيل المعرفة محفوف بالصعوبات.

فمنذ الدولة السعودية الأولى، اتخذ الأئمة على عاتقهم مسؤولية نشر العلم وتيسيره للناس، وبرز هذا في مواقف متعددة:

- **الإمام عبدالعزيز بن محمد**

  له جهود موثقة في الوقف العلمي، فقد خصص مخطوطات مثل "إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري" وأوقفها لطلبة العلم.

- **الإمام عبدالله بن فيصل**

  كان يجمع الكتب من العلماء المتوفين، ويشتريها من خارج نجد، ووقف مخطوطات كثيرة من كتب الحديث والتفسير، مثل "زاد المعاد" و"صحيح مسلم" و"إغاثة اللهفان"، وتوجد هذه الكتب الآن في مكتبات مرجعية كمكتبة الملك فهد الوطنية.

- **الإمام عبدالرحمن بن فيصل**

  وقف كتبًا أدبية وفقهية، منها "رياضة العقلاء" و"الأسماء والصفات" و"رياض الصالحين".

- **الإمام فيصل بن تركي من الدولة الثانية**

  أوقف كتبًا مثل "بيان موافقة صريح المعقول" و"الهدي النبوي"، وجعل النظر في هذه الكتب لعلماء ثقات، واشترط عدم بيعها أو رهنها.

- **الإمام محمد بن فيصل**

  أوقف كتبًا شتى منها "المنتقى من عقد الفرائد" و"الاستيعاب"، وكان حريصًا على صيغ الوقف التي تؤكد المنع من التصرف في الكتب.

- **الملك عبدالعزيز آل سعود**

  بعد توحيد المملكة، وبتاريخ 1350هـ، أوقف ما لا يقل عن 19 مخطوطة، تنوعت بين الفقه والتاريخ والحديث، وكان من ضمنها كتب لابن قدامة وابن الجوزي وابن القيم. وقد صيغت وقفياته بعناية، ونصَّت على منع البيع أو الإهداء أو الوراثة.

كما أولت الدولة عناية خاصة بالمكتبات الوقفية، في مختلف المناطق، فقد ظهرت المكتبات الوقفية في مكة المكرمة والمدينة المنورة -مثلا- في زمن مبكر، تعرض بعضها للتلف نتيجة السيول أو نهبت نتيجة ضعف العناية، ونتيجة لتنوع المكتبات الوقفية مكانيا وزمانيا فقد أصدر مجلس الوزراء السعودي في عام 1381هـ/1961م، قرارًا برقم 224، بتكليف وزارة المعارف (وزارة التعليم حاليًّا)، بالتفتيش على هذه المكتبات، ومعرفة ما إذا كان لها فهارس خاصة، مُدون فيها أسماء الكتب الموجودة فيها، وهل تعاني من نقص، وأن ترفع تقارير عن واقع هذه المكتبات وسبل تطويرها. وحاليًّا يشرف على جميع المكتبات الوقفية مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية.

ومما يُلفت النظر في هذا السياق، ما أظهرته الإحصاءات الحديثة من أن عدد التقييدات الوقفية التي تعود للأسرة المالكة، أسرة آل سعود، بلغ

مئةً وثمانيةً وسبعين تقييدًا

مما يدل على عمق إسهام الأسرة الحاكمة في دعم الوقف العلمي والمعرفي، وحرصها على تيسير سبل الاطلاع والبحث لكل من يروم المعرفة ويفتش عن حقائقها.

ما أبرز شروط واقفي الكتب، وكيف يُختار أمين المكتبة؟

كانت الأوقاف سببا في سهولة وصول الباحث إلى الكتاب، فهذا أبو حيان الغرناطي يقول "**أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف وقضيت حاجتي**"

إلا أن هذا الأمر قد يختلف في أحايين أخرى بحسب شروط الواقف، فتشير المصادر إلا أن بعض الأوقاف لا تعير المؤلف حتى يرهن للمكتبة شيئا ما، أو أن يشترط صاحب الكتاب أو المكتبة اقتصارها على مذهب معين، أو مكان خاص توضع فيه الكتب، إلا أن البعض قد يستثنى من هذه الشروط إن اشتهر بحسن السمعة وصدق الطلب، كما نجد في نص وقفية ابن خلدون لكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر..» .

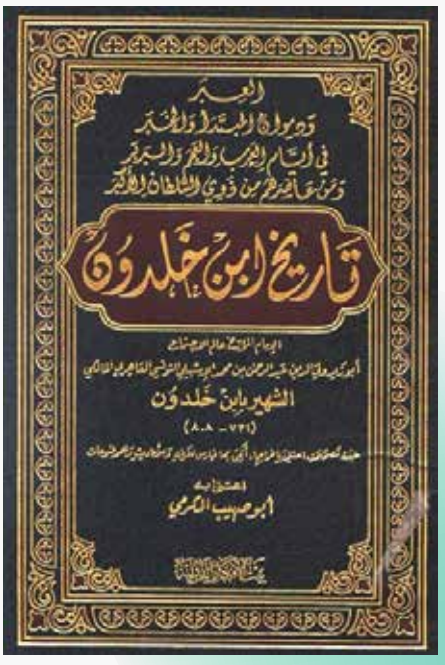

أما عن شروط أمناء المكتبات، فقد دلت المصادر إلى اختلاف المكتبات ومن يقوم عليها، بحسب الزمان أو حجم المكتبة، فالمكتبات الكبيرة، تدار بواسطة ثلاثة مناصب، الوكيل، والخازن، والمشرف، وقد يحصل تداخل بين عمل هؤلاء الثلاثة، لذلك فقد حرص الموقفون على وضع **شروط لمن يقوم بالإشراف على هذه المكتبات**، منها أن يكون الخازن على

قدر من الاطلاع والمكانة الاجتماعية

يبلغ الذروة علمًا وحسبًا ونسبًا وفضلًا وأدبًا وصدقًا

ما أبرز الكتب العلمية القيمة التي ظهرت من أوقاف المكتبات السعودية؟

لقد أهدت مكتبات الأوقاف السعودية إلى تاريخ العلم ذخائر لا تُقدَّر بثمن؛ إذ احتضنت على أرففها مخطوطاتٍ نفيسةً في شتى العلوم، فكانت كالعين التي تحفظ ماء الينبوع من الضياع. ومن بين دفّتي تلك الأسفار بزغت مصنَّفاتٌ جسّدت عبقرية العلماء المسلمين، وصاغت لبنات الحضارة الإنسانية، فتناقلها طلاب المعرفة شرقًا وغربًا، واستضاء بها الباحثون عبر القرون. فبفضل تلك الأوقاف، استمر خيط العلم موصولًا، **حتى غدت المكتبات الوقفية حلقةً ذهبيةً تربط ماضي الابتكار بحاضر البحث، وتبشّر بمستقبلٍ يزهو بمعارف الأجداد وينبثق منها الجديد المفيد.**

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- تاريخ دمشق (32/ 212).
- الوقف وبنية المكتبة العربية صـ 31.
- بيت الحكمة ط٢ صـ 37-38.
- المكتبات في الإسلام صـ 172.
- قصة الورق صـ 225 صـ 233.
- التعليم في الدولة السعودية الأولى | سعوديبيديا.
- المكتبات في نجد | سعوديبيديا.
- المكتبات الوقفية في السعودية | سعوديبيديا.
- دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض، جامعة أم القرى.
- تقييدات آل سعود على المخطوطات الأصلية في المكتبات الحكومية السعودية صـ 55.
- نفح الطيب صـ 376.
- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها صـ 161.
- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها صـ 150.